انشىء كقوة قمعية ولا يزال يلعب هذا الدور حتى الان . وبينما حصل الاردن على « استقلاله » عام ١٩٤٦ ، كان الجيش قد شكل ونما وتطور منذ العام ١٩٢١ . اي ان الجيش قد سبق الدولة في نشوئه ويمكن القول ان الجيش بهذا المعنى ، هو الذي خلق الدولة » .

هذا الاستنتاج يكاد ينطبق ايضا على الجيش الاسرائيلي الذي كان يدعى الهاغاناه في عهد الانتداب . مع الفارق طبعا في دوري الجيشين : الاردني والاسرائيلي ، فاذا كان الجيش الاسرائيلي يعتمد على اليهود في مختلف ارجاء العالم ليتطوعوا في صفوفه ويدافعوا عن دولة اسرائيل ، فان « رجال القبائل من جنوب الاردن وصحاري سورية والعراق الشمالية الشرقية والمناطق الواقعة على الحدود الشرقية مع المملكة العربية السعودية يستمرون في التدفق على الفيلق للانخراط به »(٢٦) . ثم يلاحظ فاتيكيوتس ان هؤلاء يتركزون كباقي البدو في وحدات المشاة والمدرعات ، حتى ان نسبتهم في بعض الالوية فاقت النصف في عام ١٩٥٦ ، ويستخلص من ذلك ان « هؤلاء المجندين يشكلون اساسا مجموعة من المرتزقة ، **وهذا لا يعني ان الجنود البدو الذين ياتون من الاردن هم بالضرورة اقل ارتزاقا** » ويكتب فاتيكيوتس ايضا : « من الصعب اثارة اهتمام الجنود الذين يشكلون في الجوهر جماعة مرتزقة بأي حركة سياسية ضد النظام الا بالوعود المادية السخية جدا » . وفعلا كانت مجلة تايم الامريكية قد ذكرت في تقرير صحفي عن الاردن ، بان الملك حسين وهب ، بلا اي سبب معين ، كل جندي في القوات الخاصة (المعدة ضد المقاومة الفلسطينية) مبلغ خمسين دينارا ، هذا بالاضافة الى الزيادات المستمرة في الرواتب التي جعلت افراد الجيش يتقاضون رواتب تفوق ما يتقاضاه اي جيش عربي اخر باستثناء جيش الكويت .

ذكرنا في بداية البحث ان الجيش الاردني كان موضع انتقاد المعلقين العسكريين لان وحداته رفضت في اكثر الحالات ان تغادر استحكاماتها لتلتحم بالعدو . ولعل ذهنية البقاء في مواقع ثابتة هي متاصلة في الجنود المرتزقة دائما . ففي ١٩٦٧ ظهر كتاب(٢٧) الفه ضابط بريطاني من المرتزقة كان قد ساهم في انشاء جيش الليفي في سلطنة عمان وتحدث فيه عن المتاعب التي لاقاها اثناء تدريبه للجنود العرب والبلوش . كتب المؤلف : « بالنسبة للعربي او البلوشي ، لا يوجد هناك الا اسلوب واحد لخوض القتال . انه يتناول بندقيته ويختبىء خلف صخرة ، ثم يطلق النار على العدو . وعندما يرد العدو على اطلاق النار ، يحني راسه خلف الصخرة حتى لا يصيبه الرصاص . فاذا توقف العدو عن اطلاق النار ، رفع عينيه فوق الصخرة واستانف القتال ، وهكذا دواليك الى ان يحل المساء ، او تنفذ ذخيرته . اما ان يخرج من مخبئه ويهاجم العدو ، فهذه فكرة لا تخطر بباله » . وتحدث المؤلف بعد ذلك عن التمرين الحربي Drill الذي اعده لجنوده المرتزقة كي يجعلهم يتحركون اثناء المعركة ، فيهاجمون ويناورون ولا يكتفون بالاختباء خلف الموانع الطبيعية والمصطنعة طوال الوقت واطلاق النيران من خلفها . ويتضمن هذا التمرين سلسلة من الحركات التي يجب على الجندي ان يقوم بها اثناء المعركة لانماء الروح الهجومية فيه . ومن اجل أن يغرس الضابط البريطاني هذه الروح في نفوس جنوده المرتزقة ، وضع مدربا **خلف** الرجال ليطلق النار فوق رؤوسهم اثناء التمرين ، بينما هم يثبون من موقع احتماء الى اخر صوب مواقع العدو في حركات تكاد تكون اوتوماتيكية .

ان هذا الضابط البريطاني عندما اتهم العرب بانهم لا يقاتلون الا من وراء الاستحكامات، فان خبرته لم تتعد قيادة المرتزقة الذين لا يوجد لديهم اي دافع غير المال لان يجازفوا بحياتهم في سبيل دعوة لا تهمهم . ولكن لو انه اشترك في الحملة البريطانية ضد قبائل ردفان باليمن الجنوبي في منتصف الستينات ، لكان له راي اخر في الموضوع .